

شرح رياض الصالحين ٩ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله اما بعد فنواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين. للامام النووي رحمه الله تعالى يقول في باب التوبة - [00:00:04](#) وعن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل - [00:00:23](#) حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم سبحانه ربنا ما ارحمك وما اكرمك فتح الله تعالى لنا. فتح الله تعالى لنا باب التوبة في كل وقت يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار - [00:00:41](#) وكما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينزل الى السماء الدنيا كما يليق بجلاله حين يبقى ثلث الليل الاخر ويقول هل من تائب هل من مستغفر فاغفر له - [00:01:04](#) هل من سائل فاعطيه فالله تعالى يريد ان يتوب علينا ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل. حتى تطلع الشمس من مغربها وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:01:22](#) من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه رواه مسلم هذا الوقت هو وقت نهاية التوبة الذي يتعلق بعامة الناس التوبة مقبولة الا اذا طلعت الشمس من مغربها وهذا كما قال الله تعالى - [00:01:43](#) هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا - [00:02:09](#) قل انتظروا انا منتظرون فاذا طلعت الشمس من مغربها فهذه اية عظيمة تدل على تغير العالم كله ونهايته عندها اذا رآها الناس اذا رآها الناس يعرفون ان وعد الله حق - [00:02:26](#) لا يؤمنون ولكن اين لا ينفع الندم قال العبد اذا ان يبادر الى التوبة ثم ذكر النووي رحمه الله تعالى حديثا يتعلق بنهاية وقت التوبة بالنظر الى كل فرد بعينه - [00:02:47](#) قال وعن ابي عبد الرحمن عبد الله ابن عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر - [00:03:08](#) رواه الترمذي وقال حديث حسن يقول اه النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر فالتوبة مفتوحة في كل وقت اتوب في الليل في النهار انت صغير وانت كبير تسارع الى التوبة - [00:03:21](#) والمسلم لا يدري متى يأتي هذا الوقت متى يأتي الموت حتى يغرغر او ما لم يغرغر. الغرغرة في حالة نزاع الروح حالة نزاع الروح وكأن الروح تصل الى الحلقوم يغرغر - [00:03:42](#) بانفاسه الاخيرة وكلماته الاخيرة ولهذا يقول الله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ثم يتوبون من قريب يعني قبل وقت الغرغرة فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما. وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني - [00:04:03](#) الان ولا الذين يموتون وهم كفار لماذا؟ لان الانسان في هذه الحالة يرى ملائكة الرحمة او العذاب وهنا العاصي او الفاجر او الكافر اذا رأى الحق ورأى ان وعد الله حق رأى الملائكة امامه رأى ملائكة العذاب - [00:04:30](#)

فعندها لا ينفع الايمان لان الايمان الذي يريده الله تعالى منا هو الايمان الاختياري انت تختار بنفسك طريق الايمان وتتوب الى الله تعالى لا يريد منا الايمان الاضطراري يعني انت الان مضطر الى الايمان - [00:04:51](#)

مثل فرعون عندما ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين. يعني لو انه تاب عند انشلاق البحر يقبل الله توبته - [00:05:11](#)

لكن عندما تنزع الروح فهنا انتهى وقت التوبة لان الانسان يكون قد رأى الحق. فاذا على العبد ان يسارع والموت يأتي بغتة ما تدري متى يأتيك الموت. الله تعالى يقول فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم - [00:05:31](#)

حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون. فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ترجعون الروح ان كنتم صادقين فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم. واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين. واما ان كان من -

[00:05:51](#)

المكذبين الضالين فنزلوا من حميم وتسلية جحيم. ان هذا لهو حق اليقين لكن اكثر الناس عن هذا في شك المعرضين ان هذا لهو حق اليقين. فسبح باسم ربك العظيم. الله تعالى يقول كلا اذا بلغت التراقي - [00:06:13](#)

يعني الروح تصل الى الترقوة حالة الغرغرة وقيل من راق من يقرأ عليه ويرقيه وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق قال وعن زر ابن حبيش رحمه الله قال اتيت صفوان ابن عسال اتيت صفوان ابن عسال رضي الله عنه اسأله عن المسح على

الخفين - [00:06:35](#)

فقال ما جاء بك يا زر فقلت ابتغاء العلم فقال ان الملائكة تضع اجنحتها لطالب العلم. رضا بما يطلب فتأمل في فضل طلب العلم طلب العلم انفس شيء في هذه الدنيا. طلب العلم لا يوازيه شيء في هذه الدنيا. لان هذا العلم هو - [00:07:03](#)

الايمان والاحسان ما يصل العبد الى مقامات الاحسان الا بهذا العلم النافع. العلم بكتاب الله وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فهكذا كان السلف الله. يحرصون على طلب العلم وسؤال الصحابة رضي الله عنهم. فجاء يسأل عن مسألة مسألة المسح على الخفين -

[00:07:33](#)

يريد العلم فقال ان الملائكة تضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب. انظر كيف الملائكة تعظم طالب العلم وتفرش اجنحتها لطالب العلم وهذا على حقيقته. رضا بما يطلب لانه يطلب ما فيه رضا الله - [00:07:55](#)

يطلب ميراث الانبياء. يطلب ما فيه صلاح العالم كله وتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع. فقلت انه قد حك في صدري المسح على الخفين بعد الغائط والبول يعني هل يجوز - [00:08:18](#)

ان امسح للخفين بعد آآ قضاء الحاجة حكة في صدري يعني ترددت هل هو جائز او لا لعله ما بلغه حديث النبي صلى الله عليه وسلم. فقال وكنت يعني يا صفوان امراً من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فجئت اسألك - [00:08:36](#)

هل سمعته يذكر في ذلك شيئاً؟ تأمل كيف يطلب الدليل يريد ان يتعلم دينه بالدليل الشرعي. قال الله قال رسول الله قال نعم كان يأمرنا اذا كنا سفرا او مسافرين الا ننزع خفافنا ثلاثة ايام ولياليهن الا من جنابة - [00:08:56](#)

الحدث الاكبر مثل الجنابة هذا لا يستطيع الانسان معه ان يمسخ على الخف. لماذا؟ لانه مطالب بالغسل والغسل ليس فيه مسح لابد ان يعمم كل جسمه بالماء. فهنا لابد ان ينزع خفه. قال لكن يعني يمكن - [00:09:18](#)

ان تمسح للخف بسبب ماذا؟ قال من غائط وبول ونوم. يعني اذا انتقض الوضوء بسبب الغائط او البول او النوم. فهنا لا يمكن ان تمسح على الخف لكن بشرط ان تكون قد لبست الخف على طهارة - [00:09:36](#)

فقلت هل سمعته يذكر في الهوى شيئاً يعني في المحبة تأمل كيف؟ يسأل عن الاحكام الشرعية الظاهرة ويسأل عن الاعمال القلبية الباطنة قال نعم كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر. فبين نحن عنده اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري يعني شديد

الارتفاع - [00:09:53](#)

قال يا محمد فاجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحواً من صوته هاء وهذا من لطف النبي صلى الله عليه وسلم ويعطي كل انسان

اه ما يليق به اه ويقدر عقل هذا الاعرابي يعني ما وبخه او اعرض عنه تخيل الان لو ان ملكا او صاحب قدر كبير - [00:10:19](#)
يناديه انسان من سوقة الناس او عمتهم صوت مرتفع. وبدون ان يذكر له اللقب المناسب اه بل يقول له يا فلان تأمل هنا رسول رب
العالمين يناديه يقول يا محمد والله تعالى يقول لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم - [00:10:45](#)
هذا رسول الله ما ينادى الا بي يا رسول الله يا نبي الله الان يمكن يكون بعض من وصل الى درجات العالية اذا ناديته يا فلان يقول لك
لا انا دكتور قل يا دكتور فلاني يا مثلا الوزير الفلاني يا كذا - [00:11:06](#)

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأنه يمازح هذا الاعرابي ويناديه ايضا يرد عليه بصوت مرتفع جهوري نحو من صوته يقول
هاؤم يعني خذ ماذا تريد فقلت له يعني يقول صفوان لهذا الاعرابي ويحك اغضض من صوتك فانك عند النبي صلى الله عليه وسلم.
وقد نهيت عن هذا - [00:11:25](#)

وهذا فيه الادب مع العلماء والعلماء ورثة الانبياء وكذلك الادب مع النبي صلى الله عليه وسلم وهذه لطيفة كان اهل الحديث اذا كتبوا
اه يا رسول الله او يا نبي الله - [00:11:49](#)

ما يكتبون الالف آ ممدودة هذا موجود في المخطوطات الحديثية القديمة يكتبون الف خنجرية يعني الف صغيرة. يصلون الياء
مباشرة برسول الله لماذا؟ هذا من الادب حتى في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم بالكلام - [00:12:05](#)

يعني كأنهم ما يرفعون آ الالف هكذا مرتفعة وكأنه هكذا يجهر بصوته في نداء رسول الله. لأ. فيضع الالف هكذا صغيرة. يقول يا
رسول الله هكذا هذا منعم تواضع حتى في الكلمة. سبحان الله - [00:12:27](#)

فهذا من جميل الادب عند المحدثين رحمهم الله تعالى. قال وقد نهيت عن هذا فقال والله لا اغضب واذكى الاعراب عندهم شيء من
الجفوة قال والله لا اغضب قال الاعرابي ويريد الان مسألة شغلته في قلبه - [00:12:48](#)

قال الاعرابي المرء يحب القوم ولما يلحق بهم. شف كيف الاعرابي يعني بفطرته السليمة. وصفاء قلبه ونقاؤه قلبه يعني هو الان لماذا
يسأل هذا السؤال؟ يحب رسول الله ويحب الصحابة المقربين يرى ابو بكر وعمر عند النبي - [00:13:07](#)

وسلم وهو يعني يرى نفسه بعيدا عنهم فيقول المرء يحب القوم ولما يلحق بهم يعني ما نحق بهم ولعله يلحق بهم لان لما تأتي للنفي
اذا كان المنفي متوقع حدوثه - [00:13:29](#)

ولما يلحق بهم يعني ويقول لكن هو على رجا ان يلحق بهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب يوم القيامة. الله اكبر.
وهذا من اعظم ثمار المحبة - [00:13:45](#)

المرء مع من احب يوم القيامة. اذا كنت تحب النبي صلى الله عليه وسلم محبة صادقة من قلبك. وتتبع النبي صلى الله عليه وسلم في
كل اعماله واخلاقك ومعاملاتك تكون مع النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة - [00:14:01](#)

قال فما زال يحدثنا حتى ذكر بابا من المغرب قال مسيرة عرضه او يسير الراكب في عرضه اربعين او سبعين عاما. قال سفيان احد
الرواة قبل الشام خلقه الله تعالى يوم خلق السماوات والارض. مفتوحا للتوبة. لا يغلق حتى تطلع الشمس منه - [00:14:15](#)

رواه الترمذي وغيره وقال حديث حسن صحيح. وهذا فيه حث عظيم على اه التوبة والاسراع بالتوبة. فتأمل كيف جعل الله تعالى
هذا الباب الذي كما قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم يسير الراكب في عرضه اربعين او سبعين عاما - [00:14:43](#)

فكيف بطوله؟ لان العرض في الغالب يكون اقل من الطول. قال قبل الشام خلقه الله تعالى يوم خلق السماوات والارض يعني والظاهر
والله اعلم انه كأنه من ابواب السماء مفتوحا للتوبة. لا يغلق حتى تطلع الشمس منه - [00:15:07](#)

هذا اذا فيه ترغيب عظيم آ في التوبة ونسأل الله تعالى ان يتوب علينا ويغفر لنا ويرحمنا نسأله تعالى ان يغفر للمسلمين والمسلمات
الاحياء منهم والاموات. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله -

[00:15:30](#)

وصحبه اجمعين - [00:15:55](#)